النشـــــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ١٦ / ٢٠٠٠
الأحد ١٦ نيسان
الأحد الخامس من الصوم
(أحد مريم المصرية)
تذكار الشهيدات أغابي وإيرني
وشيونيه الأخوات العذارى
اللحن الخامس
إنجيل السَحَر الثاني

الـــرســـالـــة (عبرانيين ٩ : ١١- ١٤)
الإنـــجـــيـــل (مرقس ١٠ : ٣٢ - ٤٥)

+ حول الإنجيل

لقد سمعنا الأحد الماضي الرب يسوع يقول لتلاميذه «إن ابن الإنسان يُسلم إلى أيـــدي الناس فيقتلونه، وبعد أن يُقتل يقوم في اليوم الثالث» (مر٩: ٣١). واليوم، في بداية الأســبوع الأخير من الصوم قبل بدء الأسبوع العظيم يفصح يسوع عن وجهته «ها نحن صاعدون إلـــى أورشليم» (مر١٠: ٣٣) والهدف من الرحلة أن يُسلم ابن الإنسان إلى أيدي الكهنـــة والكتبـــة «فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمم فيهزاؤن به ويجلدونه ويتفلون عليـــه ويقتلونـــه وفي اليوم الثالث يقوم» (مر١٠: ٣٣-٣٤). تحيّر التلاميذ «وفيما هم يتبعون كانوا يخـــافون»

(مر١٠: ٣٢). لم يكونوا يتوقعون أن يُجلد ويُهزأ به ويُتفل عليه، لكنه يعلمهم بالأمر مسبقاً لكي لا يتفاجأوا.

مقابل هذه الصورة لدينا يعقوب ويوحنا ابنا زبدي اللذان يريدان أن يتمتعا بالأولوية والتقدم على الآخرين فلا يسبقهما أحد أمام الرب. هذان التلميذان هما صورة كل واحد منا: نحاول أن نفرض أنفسنا على الآخرين والآخرون يحسدوننا. نحاول أن نستغل لصالحنا كل شيء في هذه الحياة، وكل شيء يدور حولنا. فيما كان الرب يسوع يتحدث عن عمله الفدائي كانا يريدان أن يحصلا على المكانة والكرامة فوق الرسل الآخرين. هكذا نحن في الحياة، قد نستغل الرب يسوع والكنيسة لأمورنا الخاصة ولتحقيق مآربنا ومخططاتنا. نتحير ونخاف، كما حصل مع التلاميذ، ليس قلقاً على كلمة الرب بل على ما سيحدث لنا. يعقوب ويوحنا خافا على وضعهما فأرادا أن يضمنا المركز قبل أن يموت يسوع.

يصحح الرب يسوع مسار الحديث فيقول لهما «أما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعد لهم» (مر١٠: ٤٠). المكان موجود ولا يُعطى إلا للمستحق: الذي يخدم الآخرين هو الذي يستحق الأولوية والجلوس عن يمين السيد ويساره. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم كما أن الكثير من الرياضيين يشتركون في سباق الركض للفوز بمركز الأولوية المُعَد مسبقاً، هكذا فإن المكان عن يمين السيد ويساره مُعدان مسبقاً، والذي يفوز بالسباق يحتل المكان. من يريد الفوز، أي «من أراد أن يكون فيكم عظيماً يكون لكم خادماً، ومن أراد أن يصير فيكم أولاً يكون للجميع عبداً» (مر١٠: ٤٣و٤٤). أعمالك هي التي تجعلك مستحقاً للمركز.

يقلب الرب يسوع كل المفاهيم البشرية. بالنسبة للبشر أن تكون عبداً يعني أن تكون الأخير. مع يسوع العبد هو الأول. هكذا فعل هو: «لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأتِ ليُخدم بل ليخدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مر١٠: ٤٥). بالنسبة ليسوع الوثنيون والخطأة يسعون للتسلط، أما المؤمنون فخدمتهم للآخرين طريقهم إلى الملكوت.

«ها نحن صاعدون إلى أورشليم». يسوع منطلق إلى آلامه. سوف يقدم نفسه ذبيحة عن البشرية جمعاء. لنشد أحقاءنا وننطلق معه نحو بيت عنيا وأورشليم لنعاين قيامة لعازر ونتلمس النصر الذي سيظهر كاملاً يوم الفصح.

+ الشهيد سمعان الفارسي

تعيّد الكنيسة المقدسة في السابع عشر من نيسان لتذكار القديس الشهيد في الكهنة سمعان الفارسي، الذي قاسى الاضطهاد ولم يترك المسيح بل شجع الكثيرين على الاستشهاد من أجل الإيمان.

عندما كان سابور ملكاً على بلاد فارس في أواسط القرن الرابع تحرك الكهنة الفارسيون الوثنيون مع بعض اليهود من أجل القضاء على المسيحيين هناك، ونجحوا في اقناع سابور إعلان الاضطهاد ضد المسيحيين. كذلك لفقوا الأكاذيب ضد سمعان رئيس أساقفة تلك البلاد لأن سمعان كان نموذجاً للراعي الصالح، ومملوءاً قداسة وغيرة شديدة على الإيمان القويم، ظنًّا منهم أنهم إذا قضوا على سمعان، سوف يخاف المسيحيون ويعودوا إلى الوثن.

أقنعوا الملك سابور بأن سمعان هو صديق للإمبراطور الروماني عدو الفرس وانه يرسل أخباراً عن المملكة للرومان. صدّق الملك الكذبة فأمر بمعاقبة المسيحيين كافة فارضاً عليهم دفع مبالغ طائلة للخزينة تزيد من فقرهم. فدفعها المسيحيون معتبرين خسارتهم ربحاً عظيماً من أجل يسوع المسيح. ثم أمر بحرق الكنائس وقطع رؤوس الكهنة والمؤمنين الذين لا يعودون إلى الديانة الوثنية، كما أمر بإلقاء القبض على سمعان.

اقتيد سمعان مقيّداً بالسلاسل إلى حضرة الملك، إلا أنه لم يحنِ رأسه أمام الملك كما كانت العادة عندما يقف أحدهم في حضرة الملوك. لما سأله سابور منزعجاً عن سبب عدم احناء رأسه أجابه القديس: «إني لما كنت حراً وغير مقيّد بالسلاسل كنت أقدم لعظمة مقامك الاحترام. أما الآن وأنا مقيّد فلا أستطيع ذلك، لأنني هنا لكي أجاهد عن حسن العبادة وعن تعليمنا وعقائدنا». أمره الملك بأن يسجد للشمس وأغدق عليه الوعود بالمراكز والمال فلم ينجح. هدده بالتعذيبات فأجابه سمعان بأنه لا يمكن أن يخون يسوع. عندها أرسله الملك إلى السجن.

في الطريق التقى سمعان بمربي الملك واسمه اوسطازاده، وكان هذا مسيحياً إلا أنه خان الرب وسجد للشمس إرضاءً للملك لا لإيمانه بها، فوبخه سمعان على فعلته. أحس اوسطازاده بخيانته للرب فلبس الثياب السوداء وبكى بكاءً مراً، مفكراً في كم سيكون عقابه يوم الدين بالمقارنة مع توبيخ سمعان له.

علم الملك بحزن مربيه اوسطازاده فأرسل في طلبه واستفسر منه عن سبب لبسه الأسود، فأجابه «لأنني خنت المسيح وخدمتك بالغش وسجدت للشمس بالظاهر». ثم أقسم بأنه لن يخفي إيمانه بالمسيح مهما حصل. حاول الملك ثني مربيه عن إيمانه لأنه كان يحبه، إلا أن اوسطازاده كان يجيبه أنه لم يفقد عقله بعد ليسجد للشمس. اغتاظ منه الملك وأمر بقطع رأسه. وقبل أن يضربه الجلاد بالسيف استحلف اوسطازاده الملك بالحب الذي يكنّه له بأن

يعلن أمام الجميع أنه قتله لأنه مسيحي ولم ينكر إلهه. ففعل الملك حسب طلب مربيه ظناً منه أنه سوف يخيف باقي المسيحيين الذين سيقولون إذا قتل مربيه فماذا سيفعل بنا.

سمع القديس سمعان في سجنه بخبر استشهاد اوسطازاده. فرح وقدم الشكر لله على النعمة التي منحها لذلك الشيخ، وفي اليوم التالي، وكان يوم الجمعة العظيم، وقف سمعان أمام الملك الذي حاول اجتذابه مجدداً لكن دون فائدة. عندها أمر الملك بقطع رأسه مع مئة آخرين من المسيحيين. حاول سمعان تشديدهم مُثبتاً لهم من الكتاب المقدس أن العذاب والموت لأجل الإيمان يقودهم إلى الملك السماوي والحياة الأبدية. وهكذا حضّهم جميعاً على الاستشهاد فنالوا أكاليل المجد وخلاص نفوسهم. وكان حاضراً بوسيكوس رئيس عمال الملك، الذي لما شاهد سمعان يحني عنقه أمام الجلاد صرخ نحوه لكي يغلق عينيه برهة من الزمن «لأنك سريعاً تشاهد نور المسيح». عرف الجميع بأن بوسيكوس مسيحي أيضاً فأمر الملك بأن يُفتح في عنق بوسيكوس ثقب واسع ويُخرج لسانه من الثقب وتركه هكذا إلى أن يموت. ثم أحضر الملك ابنة الشهيد العذراء وأماتها شهيدة مع والدها. وكان استشهاد جميع هؤلاء في سنة ٣٤٤.

كتب الرسول بولس إلى أهل رومية: «من سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم سيف؟ كما هو مكتوب إننا من أجلك نُمات كل النهار. قد حُسبنا مثل غنم للذبح، ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا. فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ... ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا.» (٨: ٣٥-٣٩). هؤلاء الشهداء أحبوا الرب حتى النهاية فبشفاعتهم اللّهم ارحمنا وخلّصنا.

+ عظمة الله

يسأل كثيرون عن قدرة الله، قوته، ووجوده... وكأني بهم يبحثون عن تعريف لله، ويودّون حصره بلغة بشرية محدودة التعابير. كلٌّ منا يبحث عن إله خاص، صفاته عقلنا، أفعالنا، أقوالنا... وكل ذلك لتبرير ذواتنا. فهل الله كذلك؟

إذا عدنا إلى الوراء، وبحثنا في الكتاب المقدس، بدءاً من سفر التكوين، نلاحظ عظم محبة الله وطول أناته. فإنه منذ البدء شاء أن يخلق الإنسان على صورته ومثاله، مانحاً إياه صفاته الإلهية، وموجّهاً إياه صوب المثال ــ التألّه. أراد الإنسان الاتكال على نفسه بعيداً عن الله لأنه رأى ذاته ملكاً وسيداً على الخليقة، لكنه نسي أن ذلك كان بأمر إلهي، من خلال الثبات في حضن الله وتحت أجنحته. فبدل أن يسمو الإنسان بالكمال نحو الله، انحدر إلى جب الفساد. رغم ذلك تبع الله الإنسان حتى إلى أعماق دركات الجحيم، ليعيده إلى مرتبته الأولى، التي تخلّى عنها بسبب من كبرياء وأنانية. حمل الله خطايانا وأوجاعنا وأهواءنا وشهواتنا...

مسمّراً إياها على الصليب. أتانا فادينا ليمنح الغفران للجميع، لأنه «يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١ تيموثاوس ٢: ٤). اختلط بالعشارين والخطأة لأنه وعى أنّ الأصحّاء لا يحتاجون إلى طبيب إنما ذوو العاهات. احتمل ضعفنا وضعف عقولنا، قائلاً لنا: «من لا يقبل ملكوت الله مثل ولدٍ فلن يدخله» (مرقس ١٠:١٥)، والمقصود أطفالاً بالقلب، أطفالاً بالمحبة، أطفالاً بالإيمان، أي أن نكتسب طهارة أذهانهم وصفاء قلوبهم، وليس عدم وعيهم (راجع ١ كورنثوس ١٤: ٢٠). والجدير ذكره أنّ المسيح الرب لم يعلّمنا كل ذلك إلاّ من خلال حياة عاشها بيننا وأظهر لنا ثمارها: القيامة ــ الملكوت. «فالذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة... نخبركم به» (١ يوحنا ١: ١-٣).

أين تكمن عظمة الله في كل هذا؟ أفي التسلّط أم في الحكم العادل؟ أفي الموت أم في الحياة؟ أفي الظلم أم في المؤاساة؟ أفي التكبّر أم في الوداعة؟ إذا بحثنا في الكتاب الإلهي نجد أن الله يودّنا أن نتعلم منه شيئاً واحداً: «... تعلّموا مني لأني وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم» (متى ١١:٢٩). هذه هي العظمة الحقيقية. هذا هو الله. وهكذا يكون الإنسان الكامل الذي يحيا بشريته كما يجب أن تكون. هذا هو محبّ المسيح.

فلا نخلقنّ أمثلة بشرية مقياسها العقل والبهاء الخارجي الذي يوصل إلى التراب، لأن مثالنا واحد: يسوع المسيح الحي إلى الأبد، آمين.

+ تأمل

وكان يعلّم تلاميذه ويقول لهم : " إن ابن البشر سيُسلم الى أيدي الناس فيقتلونه وبعد أن يُقتل يقوم في اليوم الثالث " (مر ٩:٣٠)

لما فاه يسوع المسيح بالكلمة المخزنة – فيقتلونه – أضاف الكلمات المفرحة : انه يقوم في اليوم الثالث ، حتى نعلم بأن السرور يتلو الأحزان ، وحتى لا نيأس من التجارب ونقطع الأمل من الحصول على المسرّات. فإذا لم تكن التجربة، لا يكون الإكليل. وإذا لم يكن جهاد فلا سبيل الى المكافأة، وإذا لم تكن الحرب فلا سبيل الى المجد والمفخرة. وإذا لم تكن الأحزان فلا حاجة الى التعزية، كما انه لا صيف بلا شتاء.

إننا نتأكد صحة ما ذُكر من البذور التي تُطرح على الأرض، فإنها تتطلب الأمطار الغزيرة والبرد الشديد حتى تنبت وتعطي سنابل جيدة. لنزرع نحن أيضاً أثناء التعاسة الروحية حتى نحصد صيفاً، لنزرع الدموع حتى نحصد الابتهاج حسب قول ابن الله: من يزرع بالدموع يحصد بالابتهاج. ان مقدار تأثير المطر على البذور لتنمو كتأثير الدموع التي تحيي

في النفس بذور التقوى وتنميها وتنضجها. فكما يشقّ الزارع الأرض بمحراثه مهيّئاً إياها لتكون مأوى منيعاً للبذور وتحفظها في جوفها حتى ترسل جذورها بلا وجل ، هكذا يجب علينا أن نحرث قلوبنا بالأحزان الى الأعماق كما يعلِّمنا النبي : حلّوا قلوبكم لا ثيابكم.

فلنفتح قلوبنا ونستأصل النباتات الرديئة والأفكار الشريرة. ونهيّىء الحقل لبذور التقوى إذا لم نجدّد الحقل ونزرع الآن، إذا لم نذرف الدموع في وقت الصيام، فمتى يكون إذاً وقت انسحاق القلوب؟ هل في وقت الراحة والسرور؟ ان هذا آنئذٍ غير ممكن، لأن الراحة تؤدي عادة الى عدم الاكتراث بينما الأحزان تردّ النفس الى ذاتها إذا كانت ملتهية بالأشياء العالمية.إن الزارع إذ يلقي في الأرض البذور التي جمعها بالأتعاب الشاقة يصلّي من أجل هطول الأمطار. فالذي يجهل عمله يقف مذهولاً محتاراً ماذا يصنع ؟ إن الزارع المجتهد لا يطرح البذور في الأرض فقط بل يخلطها بالتراب ويصلّي من أجلها لتنبت. الزارع يبتهج برؤية الطقس الممطر، لأنه لا ينظر الى الحاضر بل الى المستقبل، لا يفكر بالرعد بل بالأكداس، ولا بفساد البذور بل بالسنابل الناضجة. كذلك نحن يجب الاّ نكترث للأحزان الحاضرة بل للمنفعة التي تنتج عنها. فأن كنا مجتهدين لا نتضرّر من الأحزان بل نحصل على خيرات وافرة. فالراحة وعدم الاكتراث هلاك للمهمل، وأما النشيط فينمو ويقوى يغدو كالذهب الذي يحتفظ بلمعانه إن كان في الماء، ويزداد سطوعاً إن طرح في الفرن، وعكس هذا: الصلصال والتبن. فالأول يذوب في الماء والثاني يتبدّد. هكذا البار والشرير أيضاً. فالأول يبقى في السكينة كالذهب المطروح في الماء وأن كان في الشدّة يصير أشدّ لمعاناً كالذهب المصهور في النار. أما الشرير ففي الراحة يتبدّد ويفسد كالتبن والصلصال في الملء، وإن وقع في الشدّة يحترق ويهلك كالتبن والصلصال في النار.

فلا تحزن من المصائب الحاضرة لأن خطاياك تُغفر بسهولة بسبب الحزن، وإن كانت إعمالك صالحة فتصبح أشد بهاء بواسطة الشدائد، وإن كنت نشيطاً فتعلو فوق كل ضرر. ان الذي يسبّب الضرر ليس هو الخطيئة نفسها بل عدم الاهتمام بها. وعليه ان شئت أن تنعم بالراحة والسكون. عوّد نفسك الصبر ولا تفتش عن المسرّات. فإن فارقتك الصفات المذكورة لا تلبث أن تتغلب عليك التجربة وتطأ راحتك بسرعة. ان الرياح الشديدة لا تستطيع أن تقتلع الأشجار القوية بل يزداد ثبات هذه. كذلك النفس البارّة لا تهلكها الشدائد بل توقظها وتزيدها ثباتاً وصبراً... القديس يوحنا الذهبي الفم

+ كنيســـة بشـــارة السيـــدة

لقد تسبّبت أعمال الحفر في العقار الملاصق لكنيسة بشارة السيدة بتصدّع جدرانها مـــا دفع كاهنا الرعية إلى إفراغها من محتوياتها. وقد وجّه قدس الإيكونوموس جـــورج ديمـــاس، أحد كاهني الرعية، الرسالة التالية إلى رعيته:

«أيها الأبناء الأحباء، يفتقدنا الله باختبار محبتنا له وإيماننا به ورجائنا واتّكالنا عليـــه. قد سمعتم ولا شك عن الأضرار اللاحقة بمبنى كنيستنا من جراء أعمال الحفر التي قام بـــــها السيد شفيق جمعه مالك العقار ٢٣٥ الملاصق للكنيسة. وتوضيحاً لأي التباس أو منعاً لتشـويه أي واقع، رأيت من واجبي أن أتوجه إليكم لأعلمكم عن حقيقة مـــا يجـــري والتدابـــير التـــي اتخذناها وسنتخذها والمراجعات العديدة والمتكررة والشكاوى التي تقدمنا بها حتى نتمكن مـــن متابعة الخِدم الليتورجية وبرامجنا الرعائية.

كما تعلمون بدأت التصدعات بالظهور في جدران الكنيسة منذ منتصف كـــانون الأول ١٩٩٩. وفور ملاحظتنا لها بدأنا بالاتصالات فكتبنا إلى صاحب العقار وتقدّمنا بشكوى إلـــى سعادة محافظ مدينة بيروت طالبين إليه تحريك كل الأجهزة الفنية والإدارية في بلدية بـيروت. كما شكّلنا بالتعاون مع مجلس الرعية فريقاً من المهندسين ورجال القانون لمتابعـــة الأمـــور، فتبين لنا أن الدراسات الهندسية التي تمت على أساسها أعمال الحفـــر لـــم تـــراعِ الأصـــول المفترضة. فطلبنا بواسطة المراجع الرسمية والقضائية تعيين خبير للكشف علـــى الأضـــرار والتحقق من سببها ومهندس ليعيد الدراسات ويحدد الإجراءات الواجب اتخاذها تفادياً لازديـــاد المخاطر والأضرار. فأشار المهندس بضرورة إجراء تدعيم إضافي على الأعمال التي نفـــذت سابقاً. وبعد أن باشر أصحاب العقار تنفيذ الإصلاحات توقفوا فجأة عن العمل لأسباب نجهلها.

تقدمنا بواسطة سعادة المحافظ بطلب إلى أصحاب العقار من أجـــل متابعـــة أعمـــال التدعيم، خاصة وأن التشققات بدأت تزداد فطلب إليهم المحافظ أن يقدموا له برنامجـــاً زمنيـــاً محدداً وسريعاً لإتمام الأعمال وهكذا حصل. كما أعطاهم إذناً بمتابعة التدعيم فقط، علـــى أن يتم العمل على مدار الساعة. وتم تكليف أحد مهندسي البلدية بمتابعة الأعمال ميدانياً. ولكننـــا فوجئنا بأن القائمين على الورشة بدل أن يبدأوا بالتدعيم باشروا أعمال حفر جديـــدة محاذيـــة لحدود العقار مع الكنيسة بآلات تعمل بواسطة الارتجاج، سعياً لكسر صخور لم يكن مســموحاً المساس بها. فأمرهم المهندس المكلّف من قِبَل البلدية بالتوقف فوراً تلافياً للخطر الأكيد الـــذي سيلحق بالكنيسة. لكنهم عاودوا الحفر بالطريقة نفسها فور مغادرته المكان فـــأحدثوا تشـــققات كبيرة وتصدعات في حائط هيكل الكنيسة، وانخفاضاً في مستوى الأرض، ما اضطرنا وعلى الفور إلى إجراء تدعيم مؤقت داخل عقار الكنيسة والتقدم بشكوى جزائيـــة بحقـــهم. اســـتمر

التشقّق فأمر سعادة محافظ بيروت بتدعيم حائط الدعم بواسطة الردم بالأتربـــة، منعـــاً لأيـــة انهيارات جديدة على أن تجري الأعمال على مدار الساعة. أشرف سعادة المحافظ شخصياً مع فريق عمل من مهندسي وفنيي بلدية بيروت على هذه الأعمال.

لقد وضعت سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس تباعاً في صورة مـــا يجـــري وكانت توجيهاته المستمرة تجنيب أبنائنا أي خطر قد يحدث بسبب التشققات. ونحـــن ببركتـــه وتوجيهاته سنستمر مع مجلس الرعية وفريق العمل الهندسي والقانوني بالقيام بكل مـــا يلـــزم للحفاظ على الكنيسة وأبنائها. أما حياتنا الرعائية فسوف نتابعها بشفاعة والدة الإله فـــي مقـــر مؤقت هو الشقة التي قدمتها للكنيسة السيدة أنيت خوري الفتريادس والواقعة تجاه الكنيسة. فيها سنقيم صلوات المساء والغروب والقداس الإلهي بحسب جدول زمني نطلعكم عليه قريباً.

إننا نسأل الرب الإله بشفاعات والدته أن يحفظ كنيستنا ورعيتنا وأن نحيا معـــاً هـــذا الاختبار ــ الافتقاد على الرجاء به لأنه هو ضابط حياتنا ومخلّصنا».